

الكورونا والكنيسة، اليونان نموذجاً

إعداد أسرة التراث الأرثوذكسي

سوف يمرّ وقت طويل تجرّ فيها الكنيسة الأرثوذكسية، كما كافة الجماعات المجتمعات في العالم، ذيول التآثر بجائحة الكورونا. تتميّز كنيسة اليونان بين غيرها من الكنائس الناطقة باليونانية بأنها كنيسة حية. تتعرّض للهزات بين الحين والآخر بسبب اختلاف الأفكار، إنما تُعالج أموراً بمنطق كنسي، لا يتردد في اللجوء إلى القانون المدني عند الحاجة، أولاً لوجود قوانين تنظّم علاقة الكنيسة بالمجتمع ولدولة، كما أن القوانين بشكل عام تُحتَرَم وتُطبَّق. لهذا، من المفيد إيراد هذا المقال بشقيه الإخباري والتعليمي.

في الظروف العادية، تعرف اليونان في تشرين الثاني من كل سنة زحمة حجاج محليين ومن خارجها. فمدينة دراما في الشمال تحتفل بعيد شفيعتها الجديد القديس جاورجيوس كارسليدس لعدة أيام ابتداءً من ٢ تشرين الثاني، وجزيرة آيينا تحتفل لأسبوع بعيد شفيعتها الجديد القديس نكتاريوس أسقف المدن الخمس، وعدة مناطق من اليونان بما فيها العاصمة أثينا وضواحيها تحتفل بعيد رؤساء الملائكة، فيما سورتوتي وديرها تحتفل بعيد القديس أرسانيوس الكبادوكي.

هذه السنة أوقفت كل الاحتفالات بالأعياد بسبب معاودة الارتفاع في عدد حالات الكورونا، من المصابين أو الذين يتلقون العلاج في المستشفيات أو الوفيات. وأمام نسبة تلقي اللقاح المنخفضة قرر المجمع اليوناني الالتحاق بقرار الدولة الذي يطلب من كل شخص أن يبرز شهادة تلقيح أو نتيجة سلبية لفحص الكورونا، قبل الدخول إلى أي مكان عمومي، كالمدارس والبنوك والمستشفيات وغيرها. وعليه صار على المؤمنين الآتين إلى الكنيسة أن يبرزوا أحد هذين الوثيقتين.

طبعاً، اختلفت ردات الفعل بين المعنيين، خاصةً أن غالبية شبكات الأخبار، الإلكترونية أو التقليدية، تركّز على دور الجماعات المتدينة في التشجيع على رفض اللقاح، علماً أن هناك مجموعات أخرى ترفضه لأسباب أخرى طبية أو سياسية.

وفي هذا الإطار أجرت شبكة "سكاي" الإعلامية مقابلة مع الميتروبوليت سيرافيم، مطران بيريه، وهو معروف بتقليديته كما بجرأته بالتعبير عن رفضه للكثير من القرارات الصادرة عن الرئاسات الكنسية أو السياسية. ما يلي هو مختارات من هذه المقابلة [١]:

... منذ اللحظة الأولى، علّمت الكنيسة رعاياها أنه في حالة حدوث جائحة، نبني جداراً من المناعة بطريقتين، إما عن طريق المناعة الاصطناعية، أي التلقيح، أو عن طريق المناعة الطبيعية، أي المرض...

لكن المرض ينطوي على مخاطر عالية منها العلاج بالأنايب والموت. لذا فإن المناعة الاصطناعية بالتلقيح هي الطريقة التي لدى الدولة لتحقيق جدار المناعة والتغلب على الوباء...

... وفي الوقت نفسه لا توجد أسباب دينية تمنع التلقيح... لكن المشكلة الكبرى هي أن المؤسسات في البلد لا تعمل، أي العدالة وسلطة الشرطة والجرائم الإلكترونية. وقد تركوا مواقع الشبكة العنقودية من دون رقابة فراح تنشر أشياء مروعة حول التلقيح... لكن عندما يقرأ المرء أن شاباً في الخامسة عشرة من عمره مات بسبب نوبة قلبية، يصير مفهوماً أن الذي يدفع المعلومات الخاطئة بشكل مستمر، يخلق مشكلة اسمها غير الملقحين، وينشر القباحة دون أن يعلم...

... نحن نعيش في عصر يتم فيه تفكيك السلطة والعلم... فالיום، الكلّ خبير في كل شيء، وهذه اسمها جرأة الجهل. من الضروري تغيير مجرى الأمور من خلال قمع الأخبار الكاذبة التي تقنع الجهلة بقبول الأكاذيب والأيديولوجيات المسبقة...

... إن التشكيك بالعلوم الطبية هو إهانة لله، لأن كلمة الله تنصّ على أن الطب والأدوية هي إلهام إلهي للبشر... الكنيسة جسد وليست مساحة لا يمكن السيطرة عليه. لسوء الحظ، كثيرون لا يقبلون الكنيسة. المجمع المقدس يعبر عن الكنيسة وليس كل كاهن بمفرده. عدم احترام جسم الكنيسة ونظامها له عواقب. وإلا فإننا نسير إلى الفوضى والسلوكيات الانشاقية... إن الذين يفعلون ذلك هم أصحاب آراء انشاقية، وهم يجعلون أنفسهم خارج الجسد..

... أما حتّ المجمع المقدس على إخضاع المؤمنين لفحص سريع (rapid test) للذهاب إلى الكنيسة، فذلك لأن الكهنة لا يستطيعون إجراء عمليات تفتيش وكأنهم الشرطة... إن الذين يدخلون إلى الكنيسة يتحملون مسؤولية شخصية ضخمة... أنت لا يمكنك أن تمرض وتدخل إلى الكنيسة أثناء الخدم لأنك حينها تنشر المرض وتصبح مجرماً وقاتلاً...

لا تحتاج هذه المقتطفات من كلام مطران بيريه لأي توضيح أو تعليق. فهو يعبر عن تعليم مهم جداً وينطبق على الجميع في كل العالم. يعتبر أحد الآباء أن شبكات التواصل الاجتماعي هي الجائحة وليست الكورونا.

[1] Newsroom. Πειραιώς Σεραφείμ: “Σχισματικοί οι ιερείς που είναι κατά του εμβολίου”. Βήμα Ορθοδοξίας. 6/11/2021. <https://www.vimaorthodoxias.gr/mitropoleis/peiraios-serafeim-quot-schismatikoi-oi-iereis-poy-einai-kata-toy-emvolioy-quot-vinteo/>